

(دور نجاعة طرق التدريس الجامعي في الرفع من المستوى العلمي للطلبة)

د/ العايب كلثوم، جامعة الجزائر- 2 -

ملخص:

إن تطوّر وارتقاء المجتمعات يرتبط ارتباطا وثيقا بجودة ونوعية نظامها التربوي والجامعي ، لذلك سنتطرق في بحثنا الحالي إلى إحدى العوامل الهامة التي تعمل على تحسين المردود الجامعي ألا وهو دور طرق التدريس الجامعي في الرفع من المستوى العلمي للطلبة ، حيث سنحاول الإلمام بأهم الجوانب النظرية لهذا الموضوع من حيث: مفهوم طريقة التدريس الجامعي ، العلاقة بن الطريقة والاستراتيجية والأسلوب، أنواع طرق التدريس، معايير اختيار طرق التدريس، علاقة طرق التدريس بجودة التعليم الجامعي.

كلمات مفتاحية: دور طرق التدريس ، المستوى الجامعي ، الطلبة

Abstract: The development of communities is closely linked to the quality of university educational system, that's why we are going to deal in this research with one of the major factor which work in improving the university pay off ,and we will try also to develop important theoretical aspects of this subject such as: the concept of teaching methods in universities ,the relationship between the technique and the strategy and the method , the types of teaching methods, the standards of picking up teaching methods, the relation between teaching manner and the quality of university educational system.

تمهيد: تعتبر الجامعة من بين المؤسسات التربوية التي تمثل مركزا للإشعاع الفكري وقطبا فاعلا في تغيير المجتمعات وتطويرها ،ذلك أن مصير المجتمع يرتبط في جزء كبير منه بنجاعة النظام التربوي والجامعي،وعليه أصبح يستوجب منا إعادة النظر في مفهوم التعليم والتدريس الجامعي وإعادة الاعتبار لثمين رأس المال البشري باعتباره محور تطوير المجتمع ،ويندرج هذا البحث ضمن ضرورة إعادة إحداث تكييفات في أنماط وطرق التدريس المتبعة في أبعديات التعليم العالي داخل جامعاتنا.وبناء عما سبق ولأهمية هذا الموضوع ارتأينا في بحثنا هذا التطرق إلى أهم جوانبه النظرية بشيء من التفصيل فيما يلي:

1- مفهوم طريقة التدريس: تعرف طريقة التدريس على أنها النهج الذي يسلكه المدرس في توصيل ما جاء في الكتاب المدرسي أو المنهاج الدراسي من معرفة ومعلومات ومهارات ونشاطات للمتعلم بسهولة ويسر، بحيث تكفل طريقة التدريس هذا التفاعل بين المدرس والطلاب، وبين الطلاب والمادة الدراسية الخ . كل ذلك يهدف إلى إحداث التغير الايجابي الدائم نسبيا في سلوك المتعلم.(أفنان نظير دروزة، 2000: 176)

أما عبد السلام مصطفى عبد السلام فيعرفها بأنها كل ما يتبعه المدرّس مع الطلاب من إجراءات وخطوات وتحركات متسلسلة متتالية مترابطة لتنظيم المعلومات والمواقف والخبرات التربوية لتحقيق هدف أو مجموعة أهداف تعليمية محدّدة.(عبد السلام مصطفى عبد السلام، 2006: 89)

ويتفق معه عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين، حيث يعرف طريقة التدريس بأنها حملة الإجراءات والأنشطة التي يقوم بها المعلم لتوصيل محتوى المادة الدراسية للمتعلم أو هي توجه فلسفي من عدة فرضيات متسقة و مترابطة متعلقة بطبيعة المادة وتعليمها. (عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين، 2010: 25)

نخلص من التعاريف السابقة أن طريقة التدريس هي جملة الإجراءات والأساليب التربوية التي يصممها المدرس ويخطط لتنفيذها من خلال نقل المعارف والمعلومات للطلبة بكيفية تضمن التفاعل البناء بين الطلبة من جهة وبين الطلبة والمعلم من جهة أخرى ومنه تحقيق التعلم المراد.

2- العلاقة بين الطريقة والإستراتيجية والأسلوب: يعتقد الكثير أن الطريقة والإستراتيجية والأسلوب هي عبارة عن مرادفات ذات نفس المعنى والدلالة، إلا أن إستراتيجية التدريس هي أشمل من الطريقة، حيث أن الإستراتيجية هي التي تختار الطريقة الملائمة مع مختلف الظروف والمتغيرات في الموقف التدريسي، في حين أن الطريقة هي أوسع من الأسلوب. فطريقة التدريس هي وسيلة الاتصال التي يستخدمها المعلم من أجل إيصال أهداف الدرس إلى طلابه، أما أسلوب التدريس فهو الكيفية التي يتناول بها المعلم الطريقة (طريقة التدريس). أما الإستراتيجية فهي تلك الخطة الواسعة والعريضة للتدريس. (ابراهيم بن عبد الله الحميدان، 2005: 55-56)

يتضح إذن أن الإستراتيجية مفهوم أشمل من الاثنين يتم انتقاؤهما تبعاً لمتغيرات معينة وهي بالتالي توجه اختيار الطريقة المناسبة والتي بدورها تحدد أسلوب التدريس الأمثل والذي يتم انتقاؤه وفقاً لعوامل معينة.

ويمكن توضيح الفرق بين الإستراتيجية والطريقة والأسلوب بشيء من التدقيق من خلال الجدول الموالي:

جدول رقم (1) الفرق بين الإستراتيجية والطريقة والأسلوب.

عن: (عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين، 2010)

المفهوم	الهدف	المضمون
الإستراتيجية	خطة محكمة، منظمة وواسعة، تشمل جملة من الإجراءات لتحقيق الأهداف المسطرة في فترة محدّدة.	طرق، أساليب، أهداف تصميم خطة متكاملة وشاملة لعملية التدريس. نشاطات، مهارات، تقويم، وسائل، مؤثرات.
الطريقة	الآلية التي يختارها المعلم لتوصيل المحتوى وتحقيق الأهداف.	أهداف، محتوى، أساليب، نشاطات، تقويم.
الأسلوب	النمط الذي يتبناه المعلم لتنفيذ فلسفته التدريسية حين التواصل المباشر مع الطلبة.	اتصال لفظي، اتصال جسدي، حركي.

3- أنواع طرق التدريس:

هناك العديد من طرق التدريس التي يمكن أن يعتمد عليها المدرس في تحقيق الأهداف التربوية، كما يمكن لأية طريقة تدريسية أن تكون ذات فعالية في موقف تعليمي- تعلّمي معين وغير فعالة في موقف آخر، ولكن هذا يتوقف على خبرة المدرس وإبداعه في اختيار ما يناسب منها للموقف التعليمي-التعلّمي المخطّط له، أخذا بعين الاعتبار:

* خصائص المتعلم: قدراته، استعداداته، مكتسباته المعرفية السابقة،....

* خصائص المادة التعليمية: الأهداف التربوية، المحتوى التعليمي،...

* خصائص الموقف التعليمي: الوسائل التعليمية، زمن الحصة، حجم الصف،...

ومهما اختلفت طرق التدريس وتنوعت، إلا أنه يمكن حصرها في ثلاث أصناف رئيسية متمثلة فيما يلي:

1-3 الطرق التدريسية المعتمدة على المدرس:

وهي الأساليب التربوية التي يستخدمها المدرس لإيصال المعرفة إلى المتعلمين وعليه تقع المسؤولية الأولى في تنفيذ النشاط التعليمي، وهذا الأسلوب يأخذ عدة أشكال منها: أن المدرس قد يسرد (القصة) ويعرض (العرض) ويحاضر (المحاضرة) ويصف (الوصف) ويشرح (شرح) (الدرس) بمفرده دون إشراك المتعلمين في ذلك النشاط.

*يسمى هذا الأسلوب بمدخل التدريس الإلقائي الواعظ عند المربي " هاري براودي (1974) ، H.Broudy وبمدخل العرض المباشر للتعليم والتعلّم عند " فريدريك بل (1978) ، Frederick Bell. (عبد الرحمان بن بركة

، 1994 :41-42) ، كما يصفه " حسن ملاً عثمان " بالطريقة الإلقائية؛ وهي من أهم الطرق التي يمكن استخدامها في تدريس علم النفس (حسن ملاً عثمان، 1983 :55) ؛ أي أن هذه الطرق تتناسب مع طلاب الجامعات والمعاهد لما لها من إيجابيات.

*إيجابياتها: تتلخص امتيازات الطرق التدريسية المعتمدة على المدرس في النقاط الآتية:

-تناسب المتعلمين الكبار ويمكن استخدامها مع صف كبير الحجم.

-يمكن أن تغطي مادة تعليمية كبيرة الحجم.

-تجذب الانتباه لدى المتعلمين وتنمي خيالهم وتوسع أفق تفكيرهم خاصة إذا توافرت في المحاضرة طلاقة اللسان، والقدرة على الشرح وإعطاء الأمثلة.

-تعود المتعلم على الاستماع الجيد الذي هو بداية المعرفة، كما أنها تعرض الدرس بتسلسل منطقي فيكتسب التفكير المنطقي المدعم بالحجة والبرهان.

وعلى الرغم من الانتقادات التي توجه إلى طريقة العرض أو الإلقاء إلا أن التربويين يعترفون بأنه لا بديل عنها في المعاهد العليا والجامعات، حيث يكون الطلاب أقدر على الانتباه المتواصل وربط عناصر الموضوع ببعضها البعض، كما أن قدراتهم العقلية الناضجة تسمح لهم بمتابعة المحاضر واستيعاب ما يوضحه من أفكار مجردة

ونظريات معقدة وآراء متطورة، ولكن استخدامهما في المراحل الدنيا من التعليم ينطوي على مخاطر غير محمودة

(رشراش عبد الخالق وآخرون، 2007 : 58-59)

*سلبياتها: للطرق التدريسية المعتمدة على المدرس نقائص تتلخص في أنها:

-تقوم على الشرح والإلقاء من جانب المدرس، والسكوت والاستماع والاستظهار من جانب المتعلمين (محمد نوار، ب ت: 29) فهي تجعل المدرس محور العملية التعليمية، بينما تؤكد النظريات التربوية المعاصرة على جعل المتعلم هو المحور الأساس الذي ينبغي أن تنطلق منه تلك العملية.

-لا تعزز السلوك الإبداعي لدى المتعلمين؛ فهي لا تعنى بتنمية المبادأة والأصالة (عبد الحلیم محمود السيد، 1971: 74)

-لا تتيح فرص التفاعل بين المدرس والطالب، وتؤدي إلى تعزيز نمط من الشخصية أساسه التبعية والاعتماد على الغير، وبالتالي التركيز على الحفظ والتقليد وعدم المبادرة في القسم وفي مواقف الحياة المختلفة (بوفلجة غياث، 1994 : 174)

-تتطلب الكثير من الجهد المبذول من قبل المدرس خلال الحصة الدراسية، وذلك من خلال الاستمرار بتقديم الموضوع، كما لا تنمي عملية البحث عن المعلومات وحب الاستطلاع لدى المتعلمين لأنهم يدركون جيدا بأن الموضوع سوف يشرح ويعرض من قبل المدرس (ردينة يوسف وآخرون، 2005 : 83)

-تستند إلى فلسفة التربية القديمة التي تؤكد على جعل المدرس هو مركز العملية التعليمية التربوية، فتلقي عليه العبء في الحصول على المعلومات وضخها واسترجاعها.

-تظل طرق تدريسية ناقصة إذا لم تدمج بطرق تدريسية أخرى؛ كالطرق التدريسية التي يتفاعل فيها المدرس والمتعلم. (عبد اللطيف فرج، 2005 : 95)

2-3 الطرق التدريسية التي يتفاعل فيها المدرس والمتعلم:

تعتمد هذه الطرق على إشراك المتعلم في عملية التعلم، ويتم ذلك في صورة حوار بين المدرس والمتعلم، أو في صورة توجيهات وإرشادات وتعليمات من المدرس إلى المتعلم لكي يساعده على البحث واكتشاف المعلومات أو المفاهيم والمهارات المراد اكتسابها، ثم يقوم المدرس بمناقشة ما توصل إليه المتعلم أو مجموعة المتعلمين لتعديل وتصحيح ما تم اكتسابه. (عبد السلام مصطفى عبد السلام، 2006 : 93)

وقد تأخذ هذه الطرائق عدة أشكال أهمها:

*الطريقة الحوارية التي تعتمد على الحوار الشفوي بين المدرس وطلوبته يؤدي بهم ذلك في النهاية إلى التوصل إلى جوانب التعلم الإدراكية الأساسية.(ناجي تمار، 1994: 92)

*طريقة المناقشة الصفية التي يطرح فيها المدرس موضوعاً أو مشكلة ما، ويطلب من المتعلمين مناقشتها وصولاً إلى حلها.

*طريقة المناقشة الجماعية التي تقتضي من المدرس تقسيم المتعلمين إلى مجموعات صغيرة يتولى كل منها مناقشة مشكلة أو موضوعاً معيناً أو ناحية منه، ثم تعرض النتائج من حلول وتفسيرات على مجموع المتعلمين.

(محمد زياد حمدان، 2000: 22)

*إيجابياتها: إن الطرائق التدريسية التي يتفاعل فيها المدرس والمتعلم تتوفّر على المحاسن الآتية:

-تنمي لدى المتعلم روح المبادرة والديمقراطية مما يزيد من فعالية المتعلمين ويثير المجهود الشخصي لديهم. (غي بالماد، 1970: 54)

-تساعد على تنمية القدرات العقلية العليا كالتحليل، والتركيب، والتقويم، وحل المشكلات، وتنمي صفة القيادة وتحمل المسؤولية. (أفنان نظير دروزة، 2000: 191)

-كما أنها تساعد على مناقشة القضايا والمشاكل التي يحس بها المتعلم ويعتقد أنها تتطلب النقاش والحوار في الفصل الدراسي، وهذا الشعور والإحساس ينمي القدرة على مواصلة الإسهام في العمل الجماعي؛ والذي هو من أهم الأهداف التي تسعى التربية في تحقيقه لدى المتعلم. (محمد الصالح حثروبي، 2002: 87)

-يستطيع المدرس التعرف على مستوى طلبته بشكل جيد، وعلى استعدادهم النفسي وثقتهم بأنفسهم وإمكاناتهم على المشاركة والنقاش (ردينة يوسف وآخرون، 2005: 74)

-تثير طريقة المناقشة الرغبة لدى الطلبة للاستماع إلى الحقائق والمفاهيم وتنمي لديهم مهارات التحليل، وقيم العمل الجماعي، والنقد والمحادثة، واحترام الرأي الآخر، والطلاقة والتحدث بلغة سليمة، كما تدفع الطلاب إلى الرجوع إلى مراجع ومصادر إضافية إلى الكتاب المدرسي المقرر، وتكسيهم اتجاهات سليمة من الحكم على الآراء.

(فخري رشيد خضر، 2006: 185)

-تساعد المدرس على إقامة علاقات جيدة مع المتعلمين والتعرف على إمكانياتهم الفكرية وقدراتهم وميولهم وهواياتهم، مما سيساعده على توجيه أفضل وتقويم أدق. (شراش عبد الخالق وآخرون، 2007: 63)

*سلبياتها: من مساوئ الطرائق التدريسية التي يتفاعل فيها المدرس والمتعلم هي:

-تستغرق وقتاً طويلاً على حساب البرامج الدراسية، وهذا ما جعل العديد من الأساتذة يستغنون عنها لأن المقررات الدراسية طويلة وهم مطالبون بإنهائها. (عبد الرحمان بن بركة، 1994: 51)

-قد تؤدي ببعض المتعلمين إلى الدخول في قضايا جانبية مما يفقد الموضوع ترابطه وتماسكه، وبالتالي الانحراف عن الهدف المرسوم، كما قد تؤدي ببعض الطلبة إلى السيطرة على سير المناقشة وحرمان الكثير من الطلبة منها. (وهيب الكبيسي وآخرون، 2000: 127)

-قد لا يستمع الطلاب لما يطرحه زملاؤهم وذلك لانشغالهم بتحضير سؤال أو بإعداد رأي لطرحه، مما يجعلهم

يفقدون التواصل مع الموضوع وعدم التركيز على جميع ما دار في المناقشة (ردينة يوسف وآخرون، 2005: 75)

-قد لا يصل المدرس بالمتعلم إلى نتيجة؛ فهي بحاجة إلى تنظيم وضبط للأسئلة، والأسئلة التي جوابها نعم أو لا يجب أن نتحاشاها قدر الإمكان لأنها لا تتيح الفرصة للمتعملم لممارسة التفكير الناقد والسلوك الإبداعي (روبرت سند

وآخرون، 1985: 19).

3-3 الطرق التعليمية بإشراف المدرس:

وهي تلك الطرق التي تلقي المسؤولية الأكبر على المتعلم من خلال اندماجه في الموقف التعليمي، حيث تعتمد على حوافز الطالب وتسهيل عملية تحكّمه في تعلمه انطلاقاً من الخبرات والتجارب الذاتية والمبادرة الشخصية، أما دور المدرس فيبقى ثانوياً ينحصر دوره في التوجيه والإرشاد والتنسيق، وبهذا يتحكّم الطالب في تعلمه ويكون مستقلاً. (بوفجلة غياث، 1994: 144) وقد تأخذ هذه الطرق عدة أشكال أهمها:

*طريقة التدريس المخبري والعملي؛ وفيها يكتسب المتعلم خبرة ذاتية مباشرة، وذلك عن طريق اندماجه في الموقف التعليمي بشكل مباشر (بربارا ماتير وآخرون، 2000: 214)

*طريقة التجريب العملي؛ وهي عبارة عن نشاط تعليمي يقوم به المتعلم بإشراف المدرس بهدف الحصول على المعرفة العلمية، واكتساب مهارات حل المشكلات، والتعامل الصحيح مع الأدوات و المواد والأجهزة، وممارسة عمليات العلم الأساسية والتكاملية. (علي راشد، 2005: 115) وتنقذ هذه الطرائق في المختبر العلمي أو في الميدان العملي أو في الموقف التدريبي الزائف، وذلك تجنباً للخطر خصوصاً عند تدريب الطيارين والأطباء والعسكريين، حيث تستخدم الألعاب والنماذج لتمثيل الموقف الواقعي، ورغم أن الطلبة يتعلمون جوهرها من جهودهم الخاصة، إلا أن المحاضر هو الذي يجهز التجارب، والمهام، والتعليمات، والتوجيهات.

*طريقة المشروعات؛ والتي عرفها "وليم كلباتريك" بأنها عمل ينطوي على مشكلة ويجري تنفيذه بتمامه في بيئته

الطبيعية، وهو نوعان؛ مشروع جماعي يشترك فيه كل تلاميذ الصف ومشروع فردي يقوم به كل تلميذ بمفرده.

(أبو طالب سعيد وآخرون، 2001: 123)

*إيجابياتها: يمكن إدراج إيجابيات الطرائق التعليمية بإشراف المدرس كالآتي:

-تساعد على تطوير القدرات الخاصة لدى كل متعلم من خلال النشاط الجماعي في القسم

(103: 1969, Gaston Mialaret).

-تكسب الطالب خبرات ومهارات بواسطة الأنشطة الذاتية، مما يرسخ المعلومات ويعمقها وينقلها من اللفظية إلى الفعل، خاصة تلك المتعلقة بالتفكير والتنظيم والدقة في التنفيذ.(خير الله عصار، 1983: 100)

-تثري المتعلم بنشاطات تعليمية متنوعة؛ فهي تدفعه إلى حب المطالعة وإثارتها وكذا البحث والتنقيب في جميع مشاكل الحياة، وهو الأمر الذي يقوي في نفسه فاعلية الاكتشاف ثم الابتكار والإبداع.(خير الدين هني، 1999: 49)

-تعمل هذه الطرق على إعداد الطالب وتهيئته للحياة خارج أسوار المدرسة، حيث يقوم بترجمة ما تعلمه نظريا إلى واقع عملي ملموس وتشجعه على العمل والإنتاج، فالتعلم لا يكون صحيحا ولا يؤدي أغراضه وأهدافه إلا إذا استطاع الطالب ربط النواحي النظرية بالنواحي العملية، وهذا هو أفضل أنواع التعلم.

-تنمي عند الطالب الثقة بالنفس وحب العمل، كما تشجعه على الإبداع وتحمل المسؤولية وكل ما من شأنه مساعدته في حياته العملية.(توفيق مرعي وآخرون، 2005: 83)

-تهدف إلى وضع المتعلم في مكانة الباحث والمكتشف، ولذا فإنها تكسب المتعلمين الخبرات الحسية المباشرة، مما يؤكد على فهم هؤلاء المتعلمين للمعارف والمعلومات، وتزيد من إتقانهم للمهارات العلمية والفنية، كما تنمي لديهم الاتجاهات والميول والاهتمامات والقيم العلمية، وكذلك تنمي لديهم بعض المهارات الاجتماعية التي تتمثل في

العمل الجماعي، وتفاعل المتعلمين مع بعضهم البعض.(علي راشد، 2005: 116)

-تمكّن المتعلم من التعامل مع المشكلات الطارئة بمنهجية علمية بما يهبه من قدرة على التعامل مع المعطيات وتنظيمها، وتسجيل النتائج التي تترتب على ذلك.

-التعلم الحاصل بهذه الطرائق أكثر ثباتا، لأنه ناجم عن مشاركة عملية بالأنشطة التي أدت إلى اكتشاف المعلومة (محمود طافش، 2006: 191)

*سلبياتها: أما عيوب هذه الطرائق فتتمثل في أنها:

-مكلفة وتستغرق وقتا طويلا لإنجاز النشاط التعليمي، - قد يصعب معها تقويم أداء الطالب بدقة.

-تحتاج إلى إشراف المدرس ومتابعته؛ فهي تشترط على المربين أن يتواجدوا في مكان الملاحظ لأنشطة المتعلمين. (Gaston, 1969: 102)

4- معايير اختيار طرق التدريس: إن اختيار أية طريقة من طرق التدريس لا يتوقف على مدى تفضيلها من طرف المدرس، وإنما يتحدد ذلك وفق معايير لا بد من أخذها بعين الاعتبار عند اتخاذ القرار لاختيار أو تفضيل طريقة تدريسية على أخرى، ومن هذه المعايير ما يلي:(محمد زياد حمدان، 1999: 127-133).

1-4 طبيعة الهدف التعليمي: ترتبط كل مادة تعليمية بعدد من الأهداف التربوية والسلوكية؛ فمثلا إذا كان الهدف إدراكيا فقد يستخدم المدرس طريقة تدريس إدراكية؛ مثل المحاضرة والأسئلة، وأما إذا كان الهدف ذا طبيعة شعورية وقيمية، فإن طريقة التدريس تكون إما من النوع الذي يسمح بالتفاعل بين المدرس والمتعلمين، والمتعلمين مع بعضهم؛ مثل طرق المناقشة المتنوعة، والطريقة الحوارية، أو من النوع الآخر الذي يتّبع قيما أو خصائص معينة لدى المتعلمين؛ كالقدرة على التفكير المستقل، وحل المشكلات، وإنتاج الحلول المنطقية والفكر الإبداعي؛ مثل طريقة المشروع، وطريقة حل المشكلات... وعلى المدرس أن ينظر إلى طبيعة الهدف التعليمي، ثم يختار الطريقة التدريسية المناسبة لتدريس ما يريد.

2-4 طبيعة المادة الدراسية: يتوقف اختيار طريقة التدريس على طبيعة المواد الدراسية، وعلى المدرس أن يدرك ذلك وتكون له خلفية وافية في هذا المجال حتى ينجح في تدريسه وإيصال المعرفة لأذهان طلابه، فقد يعتمد طريقة المناقشة لتعليم المواد الاجتماعية على اختلاف أنواعها، أو يعتمد طرق التدريس المباشر (كالوصف، العرض، المحاضرة، الإلقاء...) لتعليم المواد الأكاديمية التي تمثل المعلومات الهدف الرئيسي من وراء تعليمها.

3-4 توفر الوقت لتحقيق الهدف التعليمي: إن العامل الذي يجب أخذه بعين الاعتبار عند اختيار طريقة التدريس الملائمة هو عامل الزمن، فإذا كان الوقت متوفرا فإن أنسب الطرائق التدريسية هي التي يتفاعل فيها المدرس مع المتعلم (كالمناقشة حتى يشارك كل واحد بأرائه وملاحظاته)، وأما إذا كان الوقت ضيقا فإن المدرس يلجأ إلى طريقة المحاضرة سامحا ببعض الوقت للأسئلة والمناقشة بين الحين والآخر.

4-4 عدد المتعلمين في الفصل: إن عدد المتعلمين داخل الفصل يحدد طريقة التدريس المناسبة، فإذا كان عدد المتعلمين من خمس إلى خمس وعشرين فيفضل استخدام المناقشة لتبادل الخبرات وتطعيم الآراء أو تلقيحها، وأما إذا تراوح عدد المتعلمين من واحد وعشرين إلى أربعين فقد تصلح طريقة المحاضرة القصيرة والطريقة الحوارية وطريقة المشكلات، في حين إذا تجاوز الفصل أربعين طالبا فتصبح المحاضرة أنجع الطرائق التدريسية وأكثرها توفيرا للوقت. (أبو طالب سعيد وآخرون، 2001: 109)

5-4 المرحلة الدراسية أو العمر الزمني للمتعلمين: إن مراعاة المرحلة الدراسية أو العمر الزمني للمتعلمين أمر ضروري يجب على المدرس مراعاته عند اختيار طريقة تدريسه، فطلبة التعليم العالي تناسبهم طريقة المحاضرة أو المناقشة على خلاف تلاميذ المدارس الابتدائية الذين تناسبهم طريقة الوصف والعرض والتمثيل مع استعمال وسائل إيضاحية ملائمة، حتى يضمن المدرس تعلمًا مؤثرا وفعالا لدى تلاميذه. (نفس المرجع السابق: 110)

6-4 الوسائل التعليمية المتوافرة: إن عدم توافر الوسائل التعليمية بشكل جيد ومتنوع يحول دون استخدام طرق معينة، لذا فإن نقص الوسائل يؤدي إلى تعطيل جهود المدرس الناجح، إلا أن توافر الوسائل وتنوعها قد لا يؤدي إلى الاستفادة منها بشكل جيد لأن استخدام الوسائل في التدريس على نحو جيد إنما يرتبط ارتباطا وثيقا بشخصية المدرس ومدى اقتناعه بعمله ومستوى إعداداته قبل التحاقه بالمهنة.

7-4 القراءات الخارجية والمصادر الأصلية: إن توافر القراءات الخارجية - سواء للمدرس أو الطالب - أو الإطلاع على المصادر الأصلية تجعل المدرس قادراً على استخدام طرائق وأساليب معينة في تدريس مادة لا يستطيع استخدامها في حالة عدم توافرها، وهذا ما يظهر أهمية المكتبة الجامعية وما تحتويه من كتب ومراجع ومجلات (رشراش عبد الخالق وآخرون، 2007: 52)

يتضح إذن هناك جملة من المعايير على المدرس الإحاطة بها عند اختياره إحدى طرق التدريس، حيث يتوقف نجاح تدريسه على نجاح اختيار طريقة التدريس الملائمة لطبيعة الهدف التعليمي، وطبيعة المادة الدراسية، والزمن المتوفر، بالإضافة إلى عدد المتعلمين داخل الفصل والمرحلة الدراسية التي ينتمون إليها، وكذا توافر الوسائل التعليمية والمصادر البحثية.

5- علاقة طرق التدريس بجودة التعليم الجامعي:

إن مستقبل أي مجتمع مرهون بمدى نجاعة جامعاته ومخرجاتها، والبحوث العلمية الرامية إلى خدمة أفرادها وتحقيق جهود التنمية وإدارة الجودة الشاملة التي أصبحت تمثل فلسفة متكاملة ومقاربة إدارية تركز على عناصر النوعية .

وقد أشار عطية إلى أنه إذا ما أرادت مؤسسة التعليم العالي تحقيق الجودة وتحسين مردود الطالب. ما عليها إلا أن توفر: المادة الدراسية، المحتوى ، طرق التدريس ، الأساتذة الجامعيين والمباني وتجهيزاتها والإنفاق اللازم لتقويم المناهج وتنفيذها.(عطية محسن علي ،2008: 220)

يعتبر التدريس الجامعي عملية ذات طبيعة معقدة كونها تتأثر بعدد كبير من العوامل، منها ما يتصل بالأستاذ الجامعي من حيث: إعداداته علمياً وتربوياً، وسمات شخصيته، وصلاته البينية مع الطلبة، ومنها ما يتصل بالطالب الجامعي، من حيث: خصائصه الشخصية، و قدراته، وميوله، واستعداداته. و منها ما يتصل بالمنهج والخطط الدراسية والبرامج، من حيث: طبيعتها وأهدافها، ومحتواها، وتقويمها، ومتطلباتها. هذا بالإضافة إلى المناخ الجامعي الذي توفره الإدارة الجامعية . وهكذا تتداخل هذه العوامل معاً لتؤثر على نوعية وجودة التدريس الجامعي سلباً أو إيجاباً، و بقدر توفر متطلبات الجودة في كل هذه العوامل بقدر ما تكون جودة التدريس الجامعي.

ومن بين الباحثين الذين ركزوا على دور الأستاذ الجامعي في تحسين ورفع جودة التعليم الجامعي نجد "ماكس فيبر" الذي أشلر الى أنه " قد يكون المرء عالماً بارزاً، لكنه في الوقت نفسه من أشد المعلمين رداءة وأقلهم براعة ومقدرة ... هذا الفن بالذات (أي التعليم) هو موهبة شخصية، و لا يتطابق أبداً مع المؤهلات العلمية للباحث و العالم "، ويواصل فيبر قائلاً: " إن مهمة الأستاذ ليست في طبع طلابه بطابع آرائه السياسية الشخصية، بل في إسداء الخدمات و تقديم النفع لهم عن طريق معارفه وخبراته العلمية " (Max weber,1990: 10) (11).

نفهم إذن أن الاهتمام بتقويم الأداء الشامل للأستاذ الجامعي وأساليبه ونظمه مدخل فعال لتطوير جميع المكونات العملية التعليمية بما فيها المناهج التعليمية وعناصرها ، فالعلاقة بين تقويم الأداء وعملية التدريس علاقة قوية راسخة ومتبادلة. ومن وظائف تقويم أداء الأستاذ هي مساعدته على تحسين أدائه وطرق تدريسه ، فهو ينبه الأستاذ إلى أخطائه وسلبات طرق التدريس التي يستعملها ومن تم العمل على تحسينها.(Bank,J,2000: 24)

ويضيف علاء عبد الباري أنه فيما يتعلق بجودة التدريس الجامعي لدى أساتذة الجامعات، فإنها تشمل: معايير اختيارهم، مهارات التدريس الجامعي، توفير احتياجات التطوير المهني، إمدادهم بكل ما هو جديد في طرق التدريس والتقييم. (علاء عبد الباري، 2002:75)

فالتدريس لا يدرس بمادته بقدر ما يبدع الأستاذ في أدائه وجودته والذي يتضح من الطريقة التدريسية المستعملة أثناء تدريسه لموضوع معين، وذلك لجعل التعليم تعليماً ممتعاً ومشوقاً وبعيداً عن التكلف محققاً لأهداف التعليم المرسومة ومكوناً للجودة والتنمية البشرية

خاتمة:

ان حل جميع المشكلات التي تواجه جامعاتنا ليس بالأمر السهل علينا ، مع ذلك، فان إحدى الخطوات المهمة والمفيدة التي يتوجب إتباعها هي تحديد المشكلات المختلفة التي نعيشها، ووضع طرق تعليمية تسهل من عملية التعليم. وفي هذا الخصوص، من المهم تشخيص بعض النقاط الرئيسة:

أولاً: مادام هنالك أنواع مختلفة من التعليم، فإن طريقة التدريس تتأثر إلى درجة ما بنوع الموضوع الذي نقوم بتدريسه.

ثانياً: بمقدورنا التدريس في مستويات مختلفة الحقائق البسيطة لتشجيع التقييم النقدي للأفكار وحل المشكلة.

ثالثاً: ما يعيننا في التعليم أخيراً هو ما يقوم به الطلبة في ضوء معالجة المعلومات وحل المشكلات. لذلك فان ما نقدمه كمحاضرين في المواقف التدريسية يكون هاماً وذلك لتأثيره على نشاط الطالب.

رابعا: وجود شتى الأفكار لمساعدتنا في التخطيط لعملية التدريس.

المراجع المعتمدة باللغة العربية:

- 1- إبراهيم بن عبد الله الحميدان. (2005). التدريس والتفكير، القاهرة: مركز الكتاب للنشر، الطبعة 1.
- 2- أبو طالب محمد سعيد ورشراش أنيس عبد الخالق. (2001). علم التربية التطبيقي، لبنان: دار النهضة العربية، الطبعة 1.
- 3- أفنان نظير دروزة. (2000). النظرية في التدريس وترجمتها عملياً، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة 1.
- 4- بربرا مارتيرو وآخرون. (2000). الأساليب الابداعية في التدريس الجامعي، ترجمة: حسين عبد اللطيف بعارة، ماجد محمد الخطايبه، عمان: دار الشروق، 2000، ص 23.
- 5- توفيق أحمد مرعي ومحمد محمود الحيلة. (2005). طرائق التدريس العامة، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة 2.
- 6- حسن ملا عثمان. (1983). طرق التدريس، الرياض: مكتبة الرشد، طبعة 01، ج 3.
- 7- خير الدين هيّي. (1999). لماذا ندرس بالأهداف؟، الجزائر: دار مدني، الطبعة 1.
- 8- خير الله عصار. (1983). مدخل إلى قضايا التعليم في العلوم الاجتماعية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ج 1.

- 9- رشاش أنيس عبد الخالق وأمل أبو ذياب. (2007). طرائق النشاط في التعليم والتقييم التربوي، لبنان: دار النهضة العربية، الطبعة 1.
 - 10- روبرت سند وأرثر كارين. (1985). الاستجواب الإبداعي وأساليب الإصغاء المتحسس، ترجمة: رؤوف عبد الرزاق العاني، مطابع جامعة الموصل، الطبعة 2.
 - 11- عطية محسن علي. (2008). الجودة الشاملة والمنهج، الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع.
 - 12 - علي راشد. (2005). كفايات الأداء التدريسي، القاهرة: دار الفكر العربي، الطبعة 1.
 - 13 - عبد الحليم محمود السيد. (1971). الإبداع والشخصية، مصر: دار المعارف.
 - 14- عبد السلام مصطفى عبد السلام. (2006). أساسيات التدريس والتطوير المهني للمعلم، الاسكندرية: دار الجامعة الجديدة، الطبعة 2.
 - 15- عبد اللطيف بن حسين فرج. (2005). طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، الاردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة 1.
 - 16- غي بالماد. (1970). مناهج التربية، ترجمة: عبود كبه، لبنان: دار منشورات عويدات.
 - 17- عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين. (2010). مناهج وطرق التدريس، الدبلوم الخاص في التربية، جامعة الاسكندرية، مصر.
 - 18- علاء عبد الباري. (2002). تأكيد الجودة في التعليم والتدريب، دار الضيافة، المجلد الأول، جامعة عين شمس، ص 75.
 - 19- محمود طافش. (2006). كيف تكون معلما مبدعا، الاردن: دار جبهة للنشر والتوزيع، الطبعة 1.
 - 20- محمد زياد حمدان. (2000). قياس كفاية التدريس، دمشق: دار التربية الحديثة.
 - 21- محمد الصالح حثروبي. (2002). المدخل إلى التدريس بالكفاءات، الجزائر: دار الهدى.
 - 22- فخري رشيد خضر. (2006). طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية، الاردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة 1.
 - 23- محمد مزيان وآخرون. (1994). قراءات في طرائق التدريس، الجزائر: جمعية الإصلاح الاجتماعي والتربوي، الطبعة 1.
- أ - بوفلجة غياث " الانعكاسات النفسية لطرق التدريس".
- ب- عبد الرحمان بن بريكة " تصنيف طرائق التدريس".
- ج- ناجي تمار " طرق التدريس".

24- وهيب مجيد الكبيسي وصالح حسن أحمد الداھري.(2000). المدخل في علم النفس التربوي،الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع، الطبعة 1 .

قائمة المراجع باللغة الاجنبية:

25- Bank , John .(2000). **Essence of Total Quality Management** , 2nd , London , prentice – Hall .

26- Gaston Mialaret.(1969).**Education nouvelle et monde moderne** ,Edition presses, Universitaires de France.

27- Max weber.(1990).**Le savant et la politique**, Algerie, ENAG.

مجلة حقائق